هل يشتفي عاشق ما لم يصب رهقا
لا شي ينفعني من دون رؤيتها
يعني اثما وقال مجاهد فزادوهم اي ان الانس زادوا الجن طغيانا
بهذا التعوذ حتي قالت الجن سدنا الانس والجن وقيل لا ينطلق
لفظ الرجال علي الجن فالمعنى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الانس من شر الجن وكان الرجل مثلا يقول اعوذ بحذيفة
ابن بدر من جن هذا الوادي قال القشيري وفي هذا تحكم اذ لا يبعد
اطلاق لفظ الرجال علي الجن تنبيه قوله تعالى من الانس صفة
لرجال وكذا قوله من الجن وانهم اي الانس ظنوا والظن قد يجي بمعنى اليقين وقد
يجي دونه والكاف كما ظننتم اي ايها الجن ويجوز العكس ان مخففة اي
انه لن يبعث الله اي الذي له الصفات الكاملة علما وقدرة احدا
اي بعد موته بما لبس به ابليس عليهم حتي رواحسنا ما لبس بالحق
او احدا من الرسل يزيل به عماية الجهل وقد ظهر بالقران ان هذا
الظن كاذب وانه لا بد من البعث في الامرين قال الجن وانا لمسنا السما
اي رمنا استراق السمع منها قال الكلبي السما الدنيا اي التمسنا
اخبارها علي ما كان من عادتنا من استماع ما نغوي به الانس واللمس
المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف والمعنى طلبنا
بلوغ السما واستماع كلام اهلها فوجدناها اي في جدوجهان
اظهرهما انها متعدية لواحد لان معناها اصبنا وصادفنا وعلي
هذا فالجملة من قولهم مليت في موضع نصب علي الحال علي اضمار
قد والثاني انها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني
ويكون حرسا منصوبا علي التمييز نحو امتلا الانا ماء والحرس اسم جمع
لحارس نحو خدم لخادم وهم الملايكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم
من الاستماع ويجمع تكسيرا علي احراس والحارس الحافظ الرقيب
والمصدر

٧٢

والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا علي اللفظ ولو جا علي المعنى
لقيل شدادا بالجمع لان المعنى مليت ملايكة شدادا كقولك السلف
الصالح يعني الصالحين قال القرطبي ويجوز ان يكون حرسا مصدرا علي
معنى حرست حراسة شديدة وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب وهي
انقضاض الكواكب المحرقة لهم المانع لهم عن استراق السمع وانا كنا
اي فيما مضى نقعد منها اي السما مقاعد اي كثيرة قد علمنا ها الان انها
صالحة للسمع اي لان نسمع منها بعض ما تتكلم به الملايكة مما امروا
بتدبيره وقد جا في الخبر ان صفة قعودهم هو ان يكون الواحد منهم فوق
الاخر حتي يصلوا الي السما فكانوا يسمعون الكلمة فيلقونها الي الكهان
فيزيدون معها الكذب فمن يستمع الان اي في هذا الوقت وفيما
يستقبل لانهم ارادوا وقت قولهم فقط يجد له اي لاجله شهابا اي
شعلة من نار ساطعة تحرقه رصدا اي ارصد به ليرمي به تنبيه
اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث وذلك امر حدث
بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السما تحرس في
الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسماية عام وانما كان
من اجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات
كلها وحرست بالملايكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم
الذي نبي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين
ورموا بالشهب قال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث وقد جا
شعر في اهل الجاهلية قال زيد بن ابي حازم: والعير يرهقها الخبار
وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين
كانت تسترق السمع في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتي تنبه لها الانس

يسترقون

Copyright © King Saud University